فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٦ —

بطرس الاسود

لا اذكر انني رأيت صديقي شرلوك هولمز فرحاً مسروراً اكثر مما رأيتهُ في سنة ١٨٩٥ ولا استطيع ان احصر عدد كبار القوم واصناف البشر الذين طرقوا بابنا التماساً لمساعدتهِ في تلك السنة بعد الشهرة البعيدة التي نالها . الا انهُ كان كسائر المولعين بالفنون يتناول من القضايا التي يرى فيها ما يسرهُ ويلذ لهُ البحث فيهِ ويرفض الامور البسيطة بقطع النظر عن اصحابها وعن المبالغ التي تعرض عليهِ ولا اتذكر انهُ تقاضى مبلغاً جسيماً اجرة عملهِ الا في مسألة الدوك هلد رنس التي ذكرتها اخيراً . وقد اشتهر في السنة المذكورة بعدة اكتشافات غريبة اهمها ما كان منهُ في مقتل الربان بطرس كاري وهو ما اذكرهُ هذه المرة لما فيهِ من الدلالة على فرط حذقهِ ومهارتهِ الخارقة

لما كان الاسبوع الاول من شهر يوليو سنة ١٨٩٥ رأيت صديقي شرلوك قلقاً يكثر من تغيبهِ عن المنزل فعلمت ان لديهِ مسألة ذات شأن . وكان عدد من الرجال الذين يُستدَلّ من هيئتهم وضخامة اجسامهم انهم من النوتية يأتون في اثناء غيابهِ ليسألوني عن الربان باسيل فعلمت ان باسيل اسم تنكر بهِ شرلوك كعادتهِ لانهُ كان لهُ خمسة اماكن في نفس لندن يختلف اليها ويغير شكلهُ فيها . اما هو فلم يذكر لي شيئاً عن همهِ ولم اسألهُ انا لمعرفتي التامة باطوارهِ واعتقادي انهُ لا يخفي عني ذلك

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

متى حان وقت اطلاعي عليهِ

وحدث يوماً انني نهضت صباحاً و بعد ما ارتديت ثيابي وجلست لاتناول طعام الصباح اذا بشرلوك داخل عليَّ وقد جعل على رأسهِ قبعةً عريضة الجوانب وتأبط حربةً كبيرة معكوفة الرأس يستعملها النوتية لصيد الحيتان . فلما وقع نظري عليهِ اضحكتني هيئتهُ فتبسم هو ايضاً وقال لا شك انك قد استغربت منظري يا وطسن ولكنك لم تعلم اني منذ ساعتين كنت على بعد خمسة اميال من هنا عند رجلٍ جزار اطعن بحربتي هذه خنزيراً ميتاً وقد عدت مقتنعاً ان الانسان مهما كانت قوتهُ لا يستطيع ان ينفذ هذه الحربة من جسم الخنزير بضربة واحدة . وقد افادني هذا التمرين ايضاً انهُ نبه فيَّ شهوة الطعام وقد خارت قوتي من الجوع والحال تقدم الى المائدة وجعل يلتهم بشرهٍ وشدة . اما انا فاستغربت كلامهُ وقلت لهُ وما عسى ان تكون الفائدة من هذا التمرين ثم ما معنى خروجك من البيت بهذه الهيئة . فقال ان في الامر مغزًى لا تعلمهُ الآن ايها العزيز وسترى ان لهُ فائدةً في الكشف عن سرّ مقتل الربان بطرس كاري

وقبل ان يتمّ شرلوك حديثهُ فُتح باب الغرفة ودخل منهُ فتى عرفتهُ للحال انهُ ستانلي هوبكنس احد مفتشي الشحنة وكان يحترم شرلوك وينظر اليهِ نظر التلميذ الى معلمهِ وكان شرلوك يحبهُ ويتوقع لهُ مستقبلاً حسناً . ولما دخل قال لشرلوك اخبرك بكل اسف ان بحثي لم يجنِ فائدة وانت تعلم يا مولاي ان هذه اول حادثة اود ان اشهر بها نفسي وقد خانتني التقادير فاتوسل اليك ان تعينني في بلوغ آمالي . فقال شرلوك انني لن اتأخر عن ذلك ولكن قل لي ماذا تبين لكم من امر كيس التبغ الذي وجدتموهُ في محل الجناية . فقال هوبكنس علمنا انهُ للمقتول وانهُ من جلد السمك الذي كان مولعاً بصيدهِ . فقال شرلوك ولكن الرجل لم يكن عندهُ غليون للتدخين وهذا يدل على انهُ لم يكن يدخن . فقال هوبكنس نعم ولكن يمكن انهُ كان يحمل التبغ ليقدم لاصحابهِ . فتبسم شرلوك وقال حسن ولكن بما ان صديقي وطسن لا يعلم شيئاً من هذا الامر فهل لك ان تعيد علينا وقائع الحادثة

ليفهمها هو وربما افادتني مراجعتها انا ايضاً . ولما قال ذلك اشعل لفافة واتكأ على كرسيهِ واخذ هو بكنس في سياقة الخبر فقال

وُلد بطرس كاري القتيل سنة ١٨٤٥ ولما شبّ جعل دأبهُ صيد الاسماك والحيتان. وفي سنة ١٨٨٣ تولى قيادة باخرة دعاها وحيد القرن وسافر فيها عدة سفرات متتابعة نجح فيها نجاحاً عظيماً ثم اعتزل العمل واتى الى وطنهِ فاشترى ارضاً و بنى فيها بيتاً فسكن فيهِ ست سنوات الى ان قُتل منذ اسبوع . اما صفات الرجل فانهُ كان دائماً عبوس الوجه منقطعاً عن الناس وكان مولعاً بالمسكر ولهُ زوجة وابنة في العشرين من عمرها وخادمتان فاذا شرب نزا الشيطان في رأسهِ فيطرد زوجتهُ وابنتهُ من البيت بالشتائم والضرب حتى تجتمع الجيران على صراخهما . ولم يكن يتجاسر احد على نصحهِ او محادثتهِ لشراسة خلقهِ وفظاظة طباعهِ حتى لقبوهُ ببطرس الاسود لسواد خلقهِ وخلقهِ ولا اذكر اني سمعت من تأسف او حزن على فقدهِ . ولما بنى بيتهُ المذكور بنى في الحديقة بقرب البيت غرفةً خشبية اشبه بكوخ كان يختلف اليها في كل مساء وينام فيها ولم يكن يسمح لاحد بالدخول اليها بل كان يتولى بنفسهِ كنسها وتنظيفها ويحفظ مفتاحها في جيبهِ فلا يفارقهُ . وكان للكوخ نافذتان احداهما الى جهة الطريق والاخرى تقابلها وكانتا مجللتين بستائر كثيفة لم تفتح قط فاذا دخل بطرس كوخهُ وانار مصباحهُ ورآهُ المارّة كانوا يقولون ان بطرس الاسود يضيف الارواح الشريرة في منزلهِ . وقد علمنا في اثناء التحقيق ان بنّاءً مرّ في مساء الاثنين امام المنزل فاستوقفهُ النور ورأى من النافذة شبح شخص يؤكد انهُ غير الربان بطرس وانهُ اجعد الشعر ولهُ لحية ولكنها اقصر من لحية الربان . غير ان تقريرهُ هذا لم يفدنا شيئاً لانهُ رأى ذلك في مساء الاثنين وقد حدث القتل في مساء الاربعاء . وقد عرفنا ايضاً ان الربان سكر في يوم الثلاثاء سكراً شديداً واصبح اشرس من الوحوش الضارية وكان يمشي في بيتهِ فتهرب النساء من طريقهِ و بقي كذلك الى المساء فعاد الى كوخهِ ونام . وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل استيقظت ابنتهُ على صياح مخيف لم يعرَ نهُ اهتماماً لانهنّ اعتدنَ

سماع مثل ذلك منهُ في حالة سكره ولكنهنَّ لما نهضنَ في الصباح وجدت الخادمة باب الكوخ مفتوحاً على غير عادتهِ فاستغربنَ الامر ولم يجسرنَ على الاقتراب من الكوخ الى الظهر . ولما دخلنَ الكوخ وجدنَ فيهِ ما ملأ قلوبهنَّ خوفاً ووجلاً وجعلهنَّ يركضنَ مبتعدات كمن اصابهُ مسٌّ من الجنون . وبعد ساعة من ذلك كان قد بلغني الخبر فذهبت بنفسي الى محل الحادثة . ولا انكر ان ما رأيتهُ في ذلك الكوخ جعلني اقشعرّ من فظاظة الانسان وشدة توحشهِ . وكان الكوخ اشبه بداخل باخرة وقد زينت جدرانهُ بالخرائط والادوات المستعملة في تسيير البواخر ورأيت الربان ملقى على ظهره في وسط الكوخ وقد دخلت في صدرهِ حربة صيد اخترقت جسمهُ وغرزت في الارض الخشبية فسمرتهُ بها وكان رأسهُ مداراً الى جهة اخرى وعليهِ ملامح الآلام الشديدة . وللحال اخذت في فحص المكان على طريقتك فبحثت في الحديقة وفي ارض الغرفة فلم يكن فيهما اثر اقدام . فقال شرلوك بهكم قل انك لم ترَ اثر اقدام ولا تقل انهُ لم يكن لانهُ لا يعقل ان جناية كهذه يرتكبها غير البشر والبشر لا يطيرون حتى لا تبين آثارهم . فقال هو بكنس يجوز اني لم ار ولقد ندمت جدًّا لاني لم استدعك في تلك الساعة ولكن قد فات الامر . وقد علمت ان الحربة التي طُعن بها كانت احدى ثلاث حراب موضوعة على رفٍّ في الكوخ وقد كُتب على جميعها اسم الباخرة وحيد القرن التي كان بطرس ربانها وظهر لي ان القتل حصل في ساعة غيظٍ فجآئي ولم يكن لدى القاتل اسلحة فاخذ الحربة وهي اول ما وقع نظرهُ عليهِ . ثم استبنت ان القاتل كان زائراً الربان في غرفتهِ بدليل بقآء الربان مرتدياً ثيابهُ ووجود زجاجة خمر مفتوحة وامامها كأسان فيهما اثر الشراب . فقاطعهُ شرلوك قائلاً ان ظنك في محلهِ يا هو بكنس ولكن الم ترَ غير الخمر من اصناف المشروب . قال بلى فقد رأيت على جانب المائدة زجاجة وسكي ولكنها ملأى لم يُشرب منها شيء فلم اهتم بها . ووجدت على وسط المائدة كيس التبغ وهو من جلد الخيتان وعليهِ حرفا ب . ك . اي اسم الربان . وفي الكيس نحو نصف رطل من التبغ . ورأيت ايضاً هذا الدفتر . ولما قال ذلك اخرج

من جيبهِ دفتراً صغيراً وسخاً فاخذهُ شرلوك وجعل يتصفح اوراقهُ بدقة فوجد في اولهِ هذه الاحرف س . ك . ب . وتاريخ ١٨٨٣ . ووجد في الصفحة الثانيــة ج . هـ . ن . وفي باقي الصفحات ارقاماً وحسابات ثم اسم الارجنتين وكستاريكا وسان پاولو . فقال شرلوك لهو بكنس وهل فهمت شيئاً من هذا الدفتر . فقال الذي اظنهُ انهُ دفتر اسهم وان س . ك . ب . اسم المصرف الذي اخذت الاسهم منهُ وج . هـ . ن . اسم المشتري . فقال شرلوك ولماذا لم تظن ان س . ك . ب . معناها سكة كندا الباسيفيكية . فبهت هو بكنس وقال آه ما اشد تغفلي فلا ريب ان هذه هي الحقيقة والاحرف الاخرى هي اسم القاتل فلا بد لنــا من معرفتهِ . ثم رأى شرلوك اثر دم على غلاف الدفتر فقال اين وجدت هذا الدفتر وكيف . قال وجدتهُ بقرب الباب . قال وفي اي جانبٍ منهُ كان هذا الدم . قال في الجانب الذي من جهة الارض . فقال شرلوك اذاً لا بد انهُ يخص القاتل وقد سقط منهُ بعد ارتكاب الجريمة . وهل تظن ان القتل حصل بقصد السرقة . فقال هو بكنس لا لانني وجدت كل شيء باقياً في مكانهِ

وبعد ذلك صمت شرلوك واطرق يفكر ثم قال انني اود زيارة المكان بنفسي وسأذهب معك يا هوبكنس ويصحبنا وطسن . فشكرهُ هو بكنس وقد بانت عليهِ علامات السرور والحال استدعينا عربةً اقلتنا الى محل الحادثة فترجلنا وادخلنــا هو بكنس فقدمنا الى الارملة وابنتها ثم عاد بنا الى الكوخ فأخذ من جيبهِ مفتاحاً واقترب من الباب ولكنهُ توقف فجأةً وظهرت على وجههِ علامات الاستغراب فقال يظهر ان شخصاً حاول فتح الباب لاني اجد فيهِ هذا الخدش وهو لم يكن بالامس . وكان شرلوك من الجهة الاخرى يفحص النافذة فقال ويظهر ان نفس الشخص قد حاول فتح النافذة فلم ينجح . فقال هو بكنس ما رأيك في هذا يا مولاي . فقال شرلوك ان الذي حاول الدخول وترك هذه العلامات ليس لصّاً لان اللص لا يعسر عليهِ فتحهُ وليس من رجال البلدة الذين دفعهم الاستغراب الى مشاهدة داخل الكوخ لانهــم لا يجسرون على ذلك بل ان الشخص لهُ غاية في

دخول الكوخ قد تكون اخذ شيء نسيهُ فيهِ ولما لم يجدهُ مفتوحاً حاول فتحهُ بسكين صغير فلم ينجح . ولا أشك انهُ رجع على عزم ان يعود الليلة بادوات تضمن لهُ فتحهُ واننا اذا تربصنا لهُ امكننا الظفر بهِ ومعرفة غايتهِ . ثم دخلنا الكوخ فاقام شرلوك فيهِ ساعتين يفحص بمزيد الدقة كل ما فيهِ ثم قال لهوبكنس هل اخذت شيئاً من هذا الرف قال لا . قال لابدَّ ان شيئاً رُفع عنهُ مؤخراً لان الغبار في هذه البقعة اخف من الباقي . ولما اتم فحصهُ خرجنا وكان قد اقبل المسآء فذهبنا لتناول الطعام ثم عدنا الى الحديقة ننتظر القادم . واراد هوبكنس ان يترك باب الكوخ مفتوحاً ليسهل دخول الرجل المجهول فمنعهُ شرلوك قائلاً ان فتحهُ ربما ينبههُ الى قصدنا فالافضل اقفالهُ والتربص لهُ بين اشجار الحديقة حتى اذا جآء وانار الداخل تمكنا من مشاهدة ما يصنعهُ بدون ان يرانا قبل ان نلقي القبض عليهِ . وهكذا اختفينا في جهة مظلمة سترتنا فيها كثافة الاشجار ولبثنا على تلك الحالة الى الساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى كدت ايأس من قدوم الشخص المنتظر واذا بصوت رنةٍ معدنية خفيفة في باب الحديقة تلاهُ وقع اقدام تقترب في الظلام الى ان بلغت باب الكوخ وكنا كلنا آذاناً تسمع وعيوناً تحاول ان تشق حجاب الظلمة . ثم سمعنا معالجة باب الكوخ وكان القادم قد استحضر في هذه المرة الادوات اللازمة فما عتم ان فتح الباب ودخل فانار شمعة ولم يكد يفعل حتى صرنا قرب النافذة نراهُ ولا يرانا . فوجدنا ذلك الزائر الليلي فتًى لا يكاد يبلغ الخامسة والعشرين من عمرهِ رقيق الجسم اصفر الوجه وقد بانت عليهِ علامات الخوف الشديد حتى اصطكت اسنانهُ ورجفت ركبتاهُ فوضع الشمعة على المائدة وجعل يبحث في الكوخ بعين حائرة خوفاً الى ان بلغ كتاباً وضعهُ امامهُ وجعل يقلب صفحاتهِ وكانهُ بلغ مايريدهُ فوقف حيناً كانهُ يناجي افكارهُ ثم اطبق الكتاب بعنف واعادهُ الى مكانهِ ثم اطفأ النور وخرج ولكنهُ لم يجتز الباب حتى كان هوبكنس قد امسك بطوقهِ واعادهُ الى الداخل واسرعنا في اعادة النور فانبعث من صدر المسكين صوت اشبه بحشرجة المحتضر وجلس ينظر الينا . ولما ملك روعهُ قال اظنكم من رجال الشحنة ويمكن ان

تظنوا ان لي يداً في مقتل الربان بطرس كاري ولكنني اؤكد لكم اني بريء واسمي جون هوبلي نليجان . فتبادل شرلوك وهوبكنس نظرةً علمت منهـا موافقة اسم الفتى للاحرف المطبوعة على الدفتر السابق ذكرهُ . ومضى الفتى في اتمام حديثهِ فقال واما سبب وجودي في هذا المكان فلهُ خبرٌ اقصهُ عليكم بالاختصار

كان في انكلترا شركة صيارف بعنوان داوسون ونليجان افلست على مبلغ مليون ليرة استرلينية وخرب بسقوطها نصف تجار البلاد . وكان لي اذ ذاك عشر سنوات فقط غير انني شعرت من ذلك الوقت بالخجل ووصمة العار التي ستلصق بنا وفرّ والدي الى حيث لا نعلم ولذلك اشتهر عنهُ انهُ سرق مال الشركة وضماناتها وهرب . غير ان ذلك لم يكن على شيء من الحقيقة وانما كان غرضهُ اخذ مهلةٍ يتمكن فيها من وفآء جميع الديون فركب يختهُ الخاص وسافر الى نروج قبل صدور الامر بالحجر عليهِ . ولن انسى تلك الليلة التي ودّعنا فيها واعطى والدتي بياناً كافياً بجميع الديون التي على الشركة والاوراق المالية التي اخذها معهُ وقال لها انهُ سيتاجر في بلادٍ بعيدة حتى اذا جمع المال اللازم عاد ليرجع الاموال الى اربابها مع ارباحها ويمحو عن اسمهِ وصمة العار التي ربما لحقتهُ حينئذٍ . وبعد ما سافر والدي لم نسمع عنهُ شيئاً فخيل لنا ان الامواج ابتلعتهُ بمركبهِ الصغير و بقينا فاقدي الامل الى وقت ليس ببعيد حين اخبرنا احد اصدقآئنا الاقدمين انهُ رأى بعض اوراق والدي المالية في اسواق لنـدن . فكدنا نجن فرحاً ولبثت اشهراً ابحث عن تلك الاوراق وكيفية وصولها الى هنا ومن اين جآءت حتى علمت اخيراً ان الذي احضرها و باعها هو الربان بطرس كاري صاحب هذا الكوخ . فاخذت اتنسم اخبار هذا الرجل و بعد الفحص الطويل علمت انهُ كان ربان باخرة تدعى وحيد القرن كان يصطاد بهـا الحيتان في القطب الشمالي وعلمت انهُ كان عائداً من احدى سفراتهِ حين ذهب والدي الى نروج فازددت اجتهاداً في ان اقابل الربان واسألهُ عن والدي وعن وصول تلك الاوراق اليهِ . وعلى ذلك جئت هذه البلدة ولم اكد ابلغها حتى سمعت بخبر قتلهِ فأسفت لمعاندة الظروف لي ولكنني لم ايأس من التوصل الى شيء من مطلوبي .

ولما قرأت خبر قتلهِ ووصف كوخهِ وما يحتوي عليه من بقية ادوات وحسابات الباخرة التي كان ربانها رجوت ان اجد مذكرات الربان اليومية بين كتبهِ واطلع على ما جرى لهُ في شهر اوغسطس من سنة ١٨٨٣ فربما علمت شيئاً عن والدي . وقوي عندي هذا الامل حتى جئت ليل امس فلم اتمكن من فتح الباب ثم زاولتهُ هذه الليلة فنجحت ووجدت الكتابة ولكن وجدت ان الاوراق التي فيها تاريخ الشهر المذكور مقطوعة منهُ فحزنت لسوء طالعي وعدت من الكوخ فلم ارَ نفسي الا اسيراً بين ايديكم . ولما فرغ من حديثهِ سألهُ هو بكنس قائلاً اذاً لم تدخل هذا الكوخ قبلاً . قال كلا . قال فمن اين اتى هذا الدفتر . وأراهُ الدفتر الذي كان قد اخذهُ من قرب القتيل وعليهِ بقعة من الدم . فلما رآهُ الفتى اضطرب اضطراباً شديداً وقال من اين وصل اليك هذا فانني كنت اظن اني اضعتهُ في الفندق . فقال هو بكنس كفى كفى فلا بدَّ من مجيئك معي وغداً تتم قصتك امام القضاة . ثم التفت الى شرلوك وقال باعجابٍ وتيه لم يكن من موجب لحضورك ايها العزيز فانني كنت اكون حصلت على هذه النتيجة بدون ازعاجك ولكنني على كل حال شاكر لك واقدم لك غرفتي في الفندق اذا شئت البقآء هذه الليلة . فاعتذر شرلوك رافضاً واخذ هو بكنس اسيرهُ وهو كانهُ قد ملك كنوز الدنيا

اما نحن فعدنا الى المحطة وركبنا القطار راجعين الى لندن . ورأيت في وجه صديقي عدم الموافقة على ما حصل فسألتهُ في ذلك فقال انني كنت اعتقد في هو بكنس انهُ اشد مهارةً مما رأيت منهُ وانهُ سيبرع يوماً في مهنتهِ فسآء فألي . اما انا فلا اعتقد ما يعتقدهُ ولي خطة خصوصية في هذه المسألة سأجري عليها فاذا نجحت اظهرت لهُ غلطهُ وعنفتهُ على كلماتهِ الاخيرة . ولما بلغنا منزلنا وجدنا عدة رسائل باسم شرلوك فاخذ يفض ختومها ويتلوها بسرعة ثم رأيتهُ قد ابرقت اسرتهُ وصاح حسنٌ انني لم اكن مخطئاً . ثم قال لي عجّل يا وطسن وارسل رسالتين برقيتين الاولى الى شركة البواخر في راتكليف ان يرسلوا لي ثلاثة من رجالهم في الساعة العاشرة صباحاً ووقّع على الرسالة باسم باسيل لانهم لا يعرفونني الا بهذا الاسم .

اما الرسالة الثانية فالى هو بكنس كلفهُ فيها ان يأتي لتناول الغدآء معنا في منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد بدون تأخير. ولما كتبت الرسالتين نظر اليّ ضاحكاً وقال اني قد شغلت فكري عشرة ايام بهذه الحادثة وقد ازف الوقت لاظهار حقيقتها

ولما كان منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد اقبل هو بكنس وهو لا يزال مسروراً بنجاحهِ الباهر فلما جلس قال لهُ شرلوك الا تزال معتقداً ان الفتى هو القاتل. فقال وهو معجب بنفسهِ واي شكٍّ في ذلك بعد ما ظهر لنا من دلائلهِ التي عرفتها. وقد علمت بعد ذلك انهُ وصل الى الفندق في نفس المسآء الذي حصل فيهِ القتل واتخذ لهُ غرفةً في الطبقة السفلى منهُ ليتمكن من الخروج متى اراد . فيظهر انهُ في نفس الليلة ذهب الى الكوخ وقابل الربان فافضى حديثهما الى النزاع فاخذ الفتى الحربة وقتلهُ وكانهُ ارهبهُ الفعل فهرب وسقط الدفتر منهُ في هربهِ . ولما لم يكن حصل على جميع المعلومات التي يروم الاستفهام عنها ولم يجسر على المجيء علناً اختار ان يأتي ليلاً وهكذا فعل . فلما فرغ من كلامهِ قال لهُ شرلوك بتبسم اظنك واهماً يا هو بكنس فهل جربت ان تضرب احداً بحربةٍ فتخرق بها جسمهُ وتجعلها تنغرز في الارض . انني جربت ذلك بكل قوتي كما يعلم وطسن ولم اتمكن من ذلك فكيف يمكن ان يفعل ذلك فتى نحيف الجسم ضعيف البنية مثل اسيرك . وهل نسيت ما قلت لي ان البنّآء رأى شبحاً من نافذة الكوخ قبل حدوث القتل بيومين فهل ينطبق وصفهُ على هيئة فتاك . انك واهمٌ يا هو بكنس والفتى بريء والقاتل لا يزال مطلق السراح حتى الآن . فقال هو بكنس وقد علاهُ الكمد انهُ لا يعجبك الا عملك يا شرلوك فلا ترى لغيرك فضلاً ولا اصابة. اما انا فكفاني ان الفتى كان حاضراً ليلة الجريمة بدليل وجود دفترهِ فوق الدم المسفوك وعلى كلٍّ فقد ضبطت الجاني الذي توهمتهُ اما انت فأين الجاني الذي تتوهمهُ. فقال شرلوك ببرود انهُ قادمٌ سريعاً وقد بلغ السلّم فخذ مسدساً يا وطسن واستعدّ فلعلهُ يلزم . ثم اسرع فاخذ رقعةً مكتوبة ووضعها على مائدة في جانب الغرفة

ولم يأتِ على ذلك الاثوانٍ قليلة حتى قرع آذاننا اصوات خشنة امام الباب

ودخلت خادمة البيت فقالت لشرلوك ان بالباب ثلاثة رجال يطلبون مقابلة الربان باسيل • فقال شرلوك دعيهم يدخلون واحداً واحداً • فغابت لحظةً واذا باحد الرجال قد دخل فاستقبلهُ شرلوك وسألهُ عن اسمهِ فقال اسمي لانكستر • فقال شرلوك يسوءني يا صاح انهُ لم يبقَ لك محلّ فخذ هذه الليرة جزآء تعبك وادخل هذه الغرفة الثانية وانتظرني قليلاً فأُدخل الرجل وأُقفل عليهِ الباب • ثم دخل الثاني ففعل بهِ كالاول ولما أُقفل عليهِ الباب دخل الثالث وكانت هيئتهُ غريبة لهُ وجه وحشي ونظر مخيف وشعر متلبد اسود مجعّد ولحية سودآء وعيون براقة يندفع نظرها الحاد من تحت حاجبين مظللين بالشعر الاسود الكثيف . ولما حيّا سألهُ شرلوك عن اسمهِ فقال باتريك كايرنس • قال وصناعتك قال صياد حيتان • قال وهل تريد الدخول في خدمتي قال نعم • قال وما هي الاجرة التي تطلبها قال ثماني ليرات • قال وهل انت مستعد للسفر ومعك اوراقك • قال لا شيء يعوقني عن السفر هذه الدقيقة اما اوراقي فها هي • فاخذ شرلوك الاوراق وفحصها قليلاً ثم قال لهُ حسنٌ فانت الرجل الذي يلزمنا فتكرم بالتوقيع على عقد الاتفاق • فتقدم الرجل الى المائدة ليوقّع على الرقعة واقترب منهُ شرلوك ليريهُ اين يجب ان يكتب اسمهُ فمدّ يدهُ من ورآء ظهرهِ وفي اقلّ من طرفة عين سمعنا اقفال القيد الحديدي على معصمي الرجل وتبعهُ زمجرة اشبه بعجيج الثور وارتداد الرجل الى شرلوك وسقوط الاثنين الى الارض في عراكٍ شديد • وكانت قوة الرجل غريبة لانهُ مع وجود القيد الحديدي في معصميهِ كاد يبطش بشرلوك لو لم يثب هو بكنس لمساعدتهِ وأضع انا حديد مسدسي في رأسهِ . ولما رأى استحالة المقاومة استسلم لنا فشددنا وثاقهُ وتركناهُ ملقًى على الارض . ولما امنّا شرّهُ قال شرلوك مخاطباً هو بكنس تفضل يا عزيزي لتناول الطعام فقد تفرغنا الآن بعد امساك هذا المجرم • اما هو بكنس فايقن حينئذٍ انهُ اخطأ في معاملة شرلوك وتحقق انهُ لا يزال تلميذاً حقيراً امام استاذهِ الشهير فقال بصوتٍ يمازجهُ الخجل اعذرني يا مولاي على ما فرط مني فقد علمت الآن انك تفوقني كثيراً وانني لن ابلغ مهارتك ما حييت • فتبسم شرلوك وقال عسى

ان تنتفع بهذا الدرس وان لا تحصر نظرك في جهة واحدة بعد الآن فانك استغرقت كل انتباهك في الفتى المسكين نليجان ولم تلتفت الى باتريك كايرنس الذي قتل الربان بطرس كاري غدراً . فقاطعهُ الرجل بصوت اجش قائلاً لا تقل قتلتهُ غدراً بل قتلتهُ عدلاً كما يتأكد لك متى اخبرتكم بحقيقة الواقع . فقال شرلوك لا أحب الينا من سماعها فهات ما عندك . قال اجل وانا اخبركم بقصتي من اولها لتعلموا اني كنت مدفوعاً الى ما فعلت واني لم اقدم على قتل هـذا الرجل الا بعد ما همَّ باغماد خنجرهِ في صدري فلم اجد سبيلاً للنجاة منهُ الا بان طعنتهُ بالحربة فمات . واما قصتي فهي انني كنت معهُ في باخرتهِ المسماة وحيد القرن وكنت قداشتهرت بصيد الحيتان بالحراب فاتفق اننا بينما كنا في شهر اوغسطس من سنة ١٨٨٣ راجعين من جهات القطب صادفنا في طريقنا يختاً صغيراً فيهِ رجلٌ واحد لم يستطع ضبطهُ فكانت الامواج والعواصف تتلاعب بهِ وعلمنا منهُ ان نوتيتهُ لم يأمنوا السفر معهُ في ذلك البحر الهائج فتركوهُ سابحين الى جهة شواطئ نروج واظن انهُ لم ينجُ منهم احد. فاخذنا الرجل الى باخرتنا ولم يكن معهُ شيء يودّ اخذهُ سوى صندوق حديدي صغير. ولما صار بيننا خلا بالربان بطرس مدة في غرفتهِ ولم نعرف اسم الرجل فبقي معنا ذلك اليوم ولكنهُ في اليوم الثاني اختفى من الباخرة ولم يعلم احد هل رمى نفسهُ الى البحر او اتفقت لهُ داهية اخرى ذهبت بهِ الا انا فانني رأيت الربان بطرس عنـد الهزيع الثالث من ذلك الليل قد اوثق الرجل وسدّ فمهُ ليمنعهُ من الصياح ورماهُ الى البحر من ظهر الباخرة. فكتمت الامر لارى ما يكون منهُ ولبثنا سائرين الى ان بلغنا ايكوسيا ونُسي الامر كانهُ لم يكن . وبعد ذلك بمدة قصيرة اعتزل الربان بطرس العمل ولم اعلم اين ذهب فبحثت عنهُ سنوات عديدة قبل ان علمت محل اقامتهِ وتحققت انهُ استغنى عن العمل لما وجد في ذلك الصندوق الحديدي وايقنت انني ان ذهبت اليهِ واخبرتهُ بما اعلم لا يتأخر عن مقاسمتي او اعطائي شيئاً مما غنمهُ . فلما زرتهُ اول مرة استقبلني استقبالاً حسناً ووعدني بان يعطيني ما يغنيني عن ركوب البحار وطلب مني ان اعود اليهِ بعد يومين ريثما يكون

قد اعدّ لي المال • ولكنني لما رجعت اليهِ في الموعد وجدتهُ في حالة السكر الشديد وقد بدأ يعربد فجلست عندهُ وطفقنا نشرب معاً وكان كلما شرب يزداد خشونةً وشراسة • وحانت مني التفاتةٌ فرأيت الحراب المعلقة على الحائط ففرحت بها لاني كنت اعزل من السلاح وصممت ان استعين باحداها اذا اقتضى الامر

ولما بلغ من الربان السكر نظر اليّ بغضب شاتماً لاعناً واخذ خنجراً كان بالقرب منهُ وكنت اعلم ما عندهُ من الشراسة والقوة فرأيت انني مائت لا محالة اذا تهاونت في الامر فقبل ان يتمكن من اخراج الخنجر من غمدهِ اخذت الحربة وطعنتهُ بها طعنة شديدة فاخترقت جسمهُ ودخلت في الخشب فسمرتهُ بهِ • ولن انسى ذلك الصوت المزعج الذي صرخ بهِ عند موتهِ ولا تلك النظرة المخيفة التي ارتسمت على وجههِ وكان دمهُ يتدفق عليّ وعلى ارض الغرفة • اما انا فوقفت حيناً وانا صامت ولما لم اشعر بقدوم احد شددت عزائمي ورأيت الصندوق الحديدي فقلت ان لي فيهِ حقاً لا يقل عن حق الربان فاخذتهُ وخرجت ولكنني من هوَجي تركت كيس التبغ الذي لي على المائدة • ومن الغريب انني ما كدت ابتعد عن الكوخ حتى سمعت وقع اقدام فاختفيت ورآء شجرة لارى من القادم واذا بفتى رقيق الجسم بطيء الخطوات قد تقدم الى الكوخ ولم يكد يطأ داخلهُ حتى صرخ صراخاً مخيفاً كانهُ رأى باب الجحيم واطلق ساقيهِ للريح ولم اعرف من هو ولا غايتهُ من المجيء في تلك الساعة • فانتظرت بضع دقائق ثم سرت مجتنباً الطريق مسافة عشرة اميال ثم اتيت لندن • ولما خلوت بنفسي فتحت الصندوق فلم اجد فيه الا اوراقاً لم اجسر ان اظهرها مخافة ان تنمّ على فعلتي فذهب عملي ادراج الرياح ولم اكسب شيئاً فبقيت في لندن لا املك شروى نقير • ثم قرأت من بضعة ايام اعلاناً يُطلَب فيهِ صيادٌ ماهر بأجرة وافية فقدمت نفسي الى الشركة التي اعلنت فارسلوني الى هنا وانتم ادرى بالباقي • وانني لا انكر انني قتلت الربان بطرس كاري ولا اخشى بأس الحكومة بل اتوقع انها تكافئني على مساعدتها في اهلاك احد اعاظم الاشرار وقد وفرت عليها ثمن الحبل الذي كان يجب ان تشنقهُ بهِ

وكان شرلوك يصغي الى حديثهِ بارتياح وسرور فلما فرغ قال اراك قد حكيت الحقيقة يا هذا فبقي على هوبكنس ان يجد لك محلاً تستريح فيهِ غير هذه الغرفة. فقال هوبكنس انني لا استطيع وصف شكري لك يا مولاي ولكنني لم أفهم حتى الآن كيف تمكنت من معرفة هذا الشرير. فقال شرلوك الامر بسيط يا هوبكنس لا يغرب عن الملاحظ الخبير. فان دخول الحربة في جسم القتيل بتلك القوة والحذاقة ووجود الخمر على المائدة وكيس التبغ المصنوع من جلد السمك وصنف التبغ الموجود ضمنهُ كل ذلك دلّني على ان القاتل نوتيّ وصيّاد حيتان. ثم ان حرفي ب . ك. مع دلالتهما على اسم بطرس كاري لا يمتنع ان يدلاّ على اسم آخر يشبههُ بل هو الاقرب لان الربان لا يدخن. ثم ان وجود الوسكي على حالهِ مع شرب الخمر دلّني بتاكيد ان الرجل بحريّ لتفضيلهِ الخمر على سواها. فلما تحققت هذه الظنون والافتراضات تاكد لي ايضاً ان النوتي القاتل كان مصاحباً للربان او مستخدماً عندهُ في باخرتهِ وحيد القرن فقضيت ثلاثة ايام في المفاوضة مع الشركة التي ابتاعت تلك الباخرة وعرفت من دفاترها اسمآء نوتيتها سنة ١٨٨٣ ووجدت بينها اسم باتريك كايرنس وان صناعتهُ صياد حيتان بالحراب فتيقنت انني وجدت الرجل. ثم خطر لي ان الرجل لا بدّ ان يكون قد قصد لندن للاختفآء فيها وانهُ يودّ كثيراً ان يتعلق بسفرٍ يبعدهُ عن البلاد التي ارتكب فيها مثل هذا الجرم فقضيت يومين في جهة من لندن باسمٍ مستعار هو الربان باسيل واظهرت انني اقصد القطب الشمالي واعلنت احتياجي الى صيادين ماهرين باجرة طيبة وقد توفقت كما ظهر لكم. والآن فعليك ايها العزيز هوبكنس ان تسرع في اطلاق سراح المسكين نليجان وتعتذر اليهِ كثيراً وتعيد اليهِ الصندوق الحديدي بما فيهِ. اما الاوراق التي تصرّف فيها الربان بطرس كاري فلا امل في رجوعها

فخرج هوبكنس بالاسير بعد ان شكر شرلوك كثيراً. ولما خلونا تنفس شرلوك الصعدآء وقال لي اني قد تعبت جدًّا يا وطسن واحبّ ان ازايل هذه الديار مدةً فاستعدّ لمرافقتي الى نروج